العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"الأثر الدلالي للقراءات القرآنية في المعاجم العربية القديم"

(دراسة وصفية)

إعداد الباحث:

د. ابن عبد الله واسيني

الدراسات القرآنية واللغة والأدب العربي – كلية الآداب واللغات – جامعة المسيلة – الجزائر

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

يتناول هذا البحث قضية لغوية مرتبطة باللغة العربية وبالقرآن الكريم، ذلك أنه يتحدث عن أثرها الدلالي، وسيناقش طريقة أصحاب المعاجم في توظيف هذه الثروة في صفحات مصنفاتهم.

وسيعرف البحث بعض المصطلحات العلمية المتخصصة في هذا المجال؛ كالقرآن الكريم، والقراءات، والمعجم العربي. ويركز على أهمية القراءات القرآنية في المعاجم، وأثرها فيها، وذكر نماذج من المعاجم العربية القديمة.

وقد كان الهدف من البحث استخراج أوجه التأثير الدلالي للمعاجم العربية.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، القراءات القرآنية، الدلالة، المعجم، الوصف

مقدمة البحث:

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما مدى اعتماد أصحاب المعاجم العربية القديمة على القراءات القرآنية؟

ما هو الأثر الدلالي للقراءات القرآنية على المعاجم العربية القديمة

أهداف الدراسة:

تعدّدت الدّراسات القرآنية، والبحوث اللّغوية، التي جعلت من نصوص آيات القرآن مرجعاً لها وأزهارا تقطف منها ثمارها وميزاناً تقيس به علامات تقدمها وازدهارها وشاهدا على مكانتها، وتنّوعت تبعاً لذلك الأساليب العلمية والمناهج اللّغوية التي سخّرت نفسها لخدمة هذا القرآن الكريم، فجاءت الدراسات القرآنية في بطون الكتب؛ إما تفسيرا لموضوعاته، أو شرحا لألفاظه، أو تهذيبا وتبيينا لشواهد أحرفه وقراءاته القرآنية، أو إفصاحا عما أُعجم من مكنوناته ودُرَرِه، أو استعماله شاهدا على صدق ما جاء به العلماء من مسائل لغوية وبلاغية...

وسأحاول في هذا المقال – إن شاء الله– أن أقف على أثر للقراءات القرآنية على المعاجم العربية القديمة من حيث الدلالة.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية البحث في كونه يتحدث عن قضية مرتبطة بالقرآن الكريم وهي قضية القراءات القرآنية والدراسة اللغوية لها؛ وإن أهمية العلوم إنما تكون بمنبعها وأصلها، وأهمُها ما تعلق بكتاب الله تعالى وعلم القراءات القرآنية من أقرب العلوم صلة بالقرآن الكريم، لأنها تتضمن أوجه أدائه– قراءته – التي يُفسَّر بها القرآن الكريم، إضافة لما تحويه من إثراء للمعاني القرآنية الكريمة، وللدلالات اللغوية.

حدود الدراسة

تنحصر حدود الدراسة في قضيا القراءات القرآنية ومدى استعمالها عند العلماء القدامى والمتقدمون؛ فحاولوا الإفادة منها في شتّى الميادين، فعلماء التفسير استشهدوا بالقراءات القرآنية في تفسيرهم للآيات القرآنية، وعلماء الفقه استشهدوا ببعض أوجه القراءة القرآنية دليلا لما تبنوه من أحكام فقهية وعلماء اللغة والمعاجم استشهدوا بها للاستدلال على صحة المادة اللغوية التي حوتها معاجمهم، أو للتقعيد والتأصيل للظواهر اللغوية والنحوية والصرفية التي رووها في مصنفاتهم.

خطة البحث:

وسأتبع الخطة التالية في هذا البحث:

مقدمة: وفيها مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها وحدودها وخطتها

1- مصطلحات الحث: القرآن الكريم- القراءات القرآنية- المعاجم.

أولا- القرآن الكريم.

ثانيا- القراءات القرآنية.

ثالثا- المعاجم.

2- مناهج والمعاجم العربية وأهميتها

3- أهمية القراءات القرآنية في المعاجم العربية.

4- وجوه التأثير الدلالي للقراءات القرآنية على المعاجم.

أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى الواحد.

الثاني: اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج المتوصل إليها.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

1- مصطلحات البحث: القرآن الكريم – القراءات القرآنية– المعاجم.

قبل التطرّق لموضوع الأثر الدلالي للقراءات القرآنية في المعاجم لا بأس أن أتحدث بشيء من التفصيل لمصطلحات البحث، ولعل أهمها: القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، والمعاجم

أولا: تعريف القرآن الكريم.

تعريفه لغة

المشهور بين علماء اللغة أن لفظ القرآن في الأصل مصدر مشتق من قرأ، يقال قرأ قراءة وقرآناً(ابن منظور، 1988). فهو مصدر مرادف للقراءة ويشير إليه قوله تعالى:(**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**) (القيامة:17– 18)

وقيل إنه مشتق من قرأ بمعنى تلا، أو من قرأ بمعنى جمع، ومنه قرى الماء في الحوض إذا جمعه، ثم نقل لفظ القرآن من المصدرية وجعل علماً، ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن الكريم، وعلى كل آية من آياته (مطلوب عبد المحمود،2004م)

فقد يطلق لفظ القرآن على جميعه وعى بعضه وقد تسمى الكتب القديمة قرآنا(ابن تيمية، 2006)

تعريفه اصطلاحا

في الاصطلاح نقول أن للقرآن الكريم تعريفات كثيرة، وذلك بسبب تعدد الزوايا التي ينظر العلماء منها إلى القرآن الكريم. إلا أن التعريف الجامع و المانع له يكمن في قولهم:" القرآن الكريم كلام الله تعالى المعجز، المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واسطة جبريل عليه السلام بلسان عربي مبين، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته"(السيوطي عبد الرحمن 2005م)

وبعضهم يزيد على هذا التعريف قيوداً أخرى مثل: المتحدى بأقصر سورة منه، أو المكتوب بين دفتي المصحف، أو المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس(مطلوب عبد المحمود،2004م)

والواقع أن التعريف الذي ذكرناه آنفاً تعريف جامع مانع لا يحتاج إلى زيادة قيد آخر، وكل من زاد عليه قيداً أو قيوداً مما ذكرناه لا يقصد بذلك إلاّ زيادة الإيضاح بذكر بعض خصائص القرآن الكريم التي يتميز بها عما سواه.

ثانيا: تعريف القراءات القرآنية:

– لغة: القراءات جمع مفرده قراءة، وهي مأخوذة من قرأ يقرأ قراءة، فأصل مادتها تعود إلى (ق ر ى): وهو أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، ومنه القرآن كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك(فارس بن أحمد،1988. والأزهري أحمد، 1964)

قال الله تعالى: (**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**) (القيامة، 17م) . وفي اللسان جاء معنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعا أي ألقيته(ابن منظور، 1988).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

- اصطلاحا:

ذكر علماء القراءات تعريفات متعددة، بعضها قريب من المقصود والبعض الآخر متداخلة فيما بينها وأبرز هذه التعريفات نذكر:

تعريف ابن الجزري: حيث قال:" القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"(ابن الجزري، د.ت).

تعريف القسطلاني: علم القراءات عنده:"علمٌ يعرَف به اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال" (القسطلاني شهاب الدين، 1971).

تعريف عبد الفتاح القاضي: القراءات عند هذا العالم:" علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله" (القاضي عبد الفتاح، 2002).

تعريف الزر قاني: وقد عرفها بقوله:" مذهب، يذهب إليه إمام من الأئمة مخالفاً به غيره، في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف، أو في نطق هيئاتها" (الزرقاني محمد، 1995).

الملاحظ من التعريفين الأولين، تعريف ابن الجزري والقسطلاني، اشتراط النقل والسماع، لأن القراءة سُنّة(مطلوب عبد المحمود،2004م)

كما قال كثير من العلماء، ويمكن أن نجمل هذه التعريفات بالقول أن القراءات :" هي مذاهب الناقلين لكتاب الله في كيفية أداء الكلمات القرآنية"(جبري عبد الله).

فموضوع علم القراءات على هذا الأساس كلمات القرآن الكريم من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها.

ثالثا تعريف المعجم

تعدّ المعاجم من أعظم ما ابتكره الإنسان لحماية اللغة من اللحن والحفاظ عليها من كل ما يعكر صفوتها؛ فهي تحفظ مفردات اللغة وعباراتها، وتقوم بتفسيرها وتوضيحها وتتكفل بذكر صور استعمالاتها وتمييز الأصيل من الدخيل والحقيقي من الزائف...

فكلما وجد الباحث إشكالا لغويا رجع إليها، فتبدّد الإشكالُ وظهر الوضوحُ وبدت له المعاني بيّنة واضحة جليّة، يختار منها ما يشاء، ويتعرف على ما صعب عليه فهمه من مدلولات.

المعاجم لغة

المعاجم من العَجَمُ ضد العَرَبُ، والأعْجَم الذي لا يفصح، وامرأة عجماء بيّنة العُجمة والعجماء البهيمة؛ لأنها لا تتكلم(الأزهري أحمد، 1964. والزبيدي، 1985).

وتدل مادة(**ع ج م**) على الإبهام والغموض وخلاف الإيضاح. ولكنا وجدنا اللغويين يقولون تعجيم الكتاب تنقيطُه كي تستبين عجمته وتتضح، وعلى ذلك فمعنى قولنا أعجمت الكتاب أوضحته وبينته(الفراهيدي أحمد، 1988).

وقد يتخيل القارئ أن هناك تناقضًا بين المعجم بمعنى الإبهام الكامن في الاستعمالات الأولى، وبين المعجم بمعنى الإيضاح، ولكن بالتأمل لا نرى هناك تناقضًا، وذلك أن الهمزة من (أعجم) إنما هي للإزالة والسلب؛ يقول ابن جني أبو عثمان ابن جني:" إن قولهم أعجمت على وزن أفعلت، والهمزة فيه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب، نحو أكرمت زيداً أي أوجبت له الكرامة،

وأحسنت إليه أي أثبت له الإحسان، فقد تأتي الهمزة أيضاً يراد بها السلب والنفي، مثل أشكيت زيداً، أي زلت له عما يشكوه"(ابن جني 1985).

المعاجم اصطلاحا

أما من حيث **الاصطلاح** فالمعجم كتاب يضم كلمات لغة ما، كلها أو جلها، مرتبة ترتيباً خاصاً مشروحة بما يزيل خفاءها وإبهامها، ومضبوطة ضبطاً يبين حركاتها وحروفها مقرونة بما يوضح صيغها، واشتقاقاتها، وكيفية نطقها. والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها"(عطار أحمد).

أو هو كتاب يضم بين دفتيه أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصا، إما على حروف الهجاء أو الموضوع...

2- مناهج والمعاجم العربية وأهميتها:

تكتسي المعاجم أهمية بالغة في الدراسات العربية؛ لما تشتمل على مفردات اللغات ومشتقاتها وأساليبها، فهي معين للباحثين وطلاب العلم إذا استشكلت عليهم معاني المصطلحات وغيرها.

1- مناهج المعاجم:

اختلفت مناهج اللغويين في إيراد أبواب المعجم؛ فمنهم من اختار جمع المواد حسب الألفاظ مرتبا إياها ترتيبه الخاص، ومنهم من رأى جمع المواد حسب الموضوعات مبوبا لها حسب المعاني.

وقد اختلفت طرق الترتيب لدى الطائفتين؛

- فذهبت الطائفة الأولى إلى ترتيب الألفاظ على مخارج الحروف. أو على الحروف الهجائية ناظرة إلى الحرف الأول للفظة.أو الحرف الأخير لها وتجعله بابا والحرف الأول فصلا.
- وذهبت الطائفة الثانية إلى إيراد الألفاظ الخاصة بالموضوع المعقود له الباب. والاستشهاد بكل منها أو لبعضها أو إلى إيراد النصوص الشعرية الخاصة بالباب واستخراج الألفاظ وشرحها.

ويمكن أن نستنتج أن للعلماء منهجين في ترتيب معاجمهم:

المنهج الأول: حسب المعاني:

جمع مفردات اللغة وتصنيفها بالنظر إلى معانيها فيجمعون الكلمات التي تتعلّق بموضوع واحد في موضعٍ واحد؛ بحيث تكون تلك الكلمات المرتبطة بتلك العلاقة اللغوية مجموعةً في رسالة واحدة، وتُسمّى هذه المؤلفات التي تشتمل على هذه المفردات معاجم المعاني أو معاجم الموضوعات.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المنهج الثاني: حسب الألفاظ:

جمع مفردات اللغة وتصنيفها بالنظر إلى ألفاظها، فتُرتّب الألفاظ اللغوية على ترتيبٍ معيّنٍ ينظر إلى الحروف التي تتكوّن منها، سواءً كان الترتيب مبنيّاً على الحرف الأول فالثاني، أم على الحرف الأخير فالأول، أم على أقصى حروف الكلمة مخرجاً ثمّ الذي يليه.

2- أهمية المعاجم.

كان الهدف العام من تأليف المعاجم العربية خاصة وكتب اللغة عموما هو حراسةُ القرآن الكريم من أن يقتحمه لحن في النطق أو خطأ في الفهم، وحمايةُ اللغة العربية من أن يقتحم حرمها دخيل لا ترضى عنه العربية، وصيانةُ هذه الثروة اللغوية والأدبية من الضياع بموت العلماء ومن يحتج بلغتهم، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات بالكتاب والتدوين خشية اضمحلالها وما ينشأ عن ذلك من الجهل بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

يقول الأزهري في هذا الصدد:" فعلينا أن نجتهدَ في تعلُّم ما يُتوصَّل بتعلمه إلى معرفة ضروب خطاب الكتاب ثم السُّنن المبيّنة لجمل التنزيل الموضّحة للتأويل لتنتفيَ عنا الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزَّيْغ والإلحاد ثم على رءوس ذوي الأهواء والبِدَع الذين تأوَّلوا بآرائهم المدخولة فأخطئوا وتكلَّموا في كتاب الله Y بلكنتهم العجميّةِ دونَ معرفة ثاقبة فضلُّوا وأضلُّوا" (الأزهري أحمد، 1964)

ولعل ابن منظور صاحب المعجم المشهور، لسان العرب، كان موفّقا عندما ذكر أهمية معجمه بقوله في مقدمته:" وليس لي في هذا الكتاب فضيلةٌ أمتُّ بها، ولا وسيلة أتمسَّكُ بسببها، سوى أني جمعت فيه ما تفرَّق في تلك الكتب من العلوم..." (أبن منظور 1964) يظهر كلام ابن منظور أنه جعل الهدف من تأليفه المعجم هو حفظ أصول اللغة العربية وحمايتها من اللحن.

ويمكن أن نستنتج أهمية المعاجم وفوائدها كما يلي:

- ✓ معرفة الضبط الصحيح للكلمة بحركاتها وتصريفاتها.
- ✓ الكشف عن معاني المفردات الغريبة والغامضة.
- ✓ معرفة أصل اللفظ، واشتقاقاته.
- ✓ التعرف على جميع دلالات اللفظ الواحد أو الألفاظ التي لها أكثر من دلالة فيجعلنا نتعرف على بعض الظواهر اللغوية، مثل: الاشتراك اللفظي والأضداد...
- ✓ معرفة الألفاظ الفصيحة، وتمييزها عن الألفاظ العامية.
- ✓ معرفة تاريخ اللفظ وتطور دلالاته، و استعمالاته.
- ✓ معرفة الألفاظ والكلمات القديمة التي هجرها الاستعمال.
- ✓ معرفة معنى الكلمة وهي مفردة، ومعناها في السياق مع مثيلاتها من الكلمات.
- ✓ معرفة بعض الشواهد اللغوية، والنحوية، والصرفية، والبلاغية وكذلك الشواهد القرآنية والشعرية والنثرية وأصحابها.
- ✓ جعل اللغة قادرة على مواكبة العلوم والفنون، وذلك بإطلاق أسماء على المخترعات الجديدة من مخزون اللغة اللفظي؛ مثل: كلمة حاسوب وكلمة مذياع، وكلمة هاتف، وطابعة وغيرها من الألفاظ الجديدة.
- ✓ المحافظة على سلامة اللغة وحمايتها من الاندثار.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

3- أهمية القراءات القرآنية في المعاجم العربية.

فد حظيت القراءات القرآنية باهتمام المسلمين منذ نهضتهم الأولى على يد رسول الله ρ وصحابته الكرام إلى يومنا هذا، فقد تجرّد عدد كبير من علماء المسلمين لخدمة هذا القرآن و قراءاته، وسطّروا كل ما جادت به عقولهم وأفكارهم في مؤلفاتهم حتى أصبحت مفخرة المسلمين ومضانّ الدارسين من بعدهم في الدرس والتأليف

والمتأمل في الدرس اللغوي العربي يجده قد تأثر تأثراً واضحاً بهذه المؤلفات؛ إذ لا يكاد يخلو كتابٌ في أصوات العربية وصرفها ونحوها ومادتها المعجمية واللغوية من جملة كبيرة من القراءات وما يتصل بها من مسائل مَثّلت القواعد والضوابط التي أصلت للغة العربية من حيث مفرداتها وأساليبها.

وقد بذل العلماء جهداً فائقاً لخدمة القرآن بمختلف قراءاته المتواترة والشاذة، فوجّهوها بالتفسير وبالتعليل المستند إلى الأصول المعتمدة عندهم، واستشهدوا على ذلك بالشواهد الفصيحة التي جمعوها من البوادي عبر رحلاتهم العلمية المديدة، وقد استندوا إلى هذه القراءات في تأصيل قواعدهم، وإرساء معالم الصناعة النحوية والصرفية، وضبط مفردات اللغة (محمد شعبان صلاح، 2005م) يقول الخطيب البغدادي:" فكلامه– عز اسمه– أفصح كلام وأبلغه ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه"(البغدادي عبد القادر)

فقول الخطيب هذا يدل على أنه يجوز الاستشهاد بالقراءات القرآنية، إلا أنه لم يُفرق بين القراءات الشاذة والمتواترة في الاستشهاد.

ومن المعلوم –كما ذكرنا آنفا– أن للقراءات الصحيحة شروطاً ومعايير تجعلها مقبولة وقد اعتمدها أصحاب المعاجم والنحاة واللغويون والبلاغيون وغيرهم، واستنبطوا منها الأصول التي بَنَوْا عليها علومهم، وما خالف شروط القراءة الصحيحة عَدُّوه شاذاً، وقد وضع كثير من هؤلاء الغويين أو النحويين شرطًا واحدًا لصحة الاستشهاد بالقراءة، وهو صحة نقلها عن القارئ الثقة حتى لو كان فردًا، سواء رويت القراءة بطريق التواتر أو الآحاد، وسواء كانت سبعية أو عشرية أو شاذة.

بل إن ابن جني في كتابه المحتسب كان حريصًا على وضع القراءة الشاذة على قدم المساواة مع القراءة المتواترة، وذلك عندما عرّف كلا من القراءة الصحيحة والشاذة بقوله إن من القراءات:"ضرباً اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه ابن مجاهد كتابه الموسوم بقراءات السبعة، وهو بشهرته غان عن تحديده، وضرباً تعدَّى ذلك، فسمَّاه أهل زماننا شاذاً، أي: خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدَّم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالرواية من أمامه وورائه. ولعله أو كثيرًا منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه، نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنُف بغيره فصاحته*وترسو به قدم إعرابه..." "(ابن جني،1995)

وإذا كان بعض العلماء يحظر التعبد أو الصلاة بغير المتواتر لأنه ليس بقرآن"(ابن عبد البر، 1980) . فهناك من العلماء من سمح بروايته، والاستشهاد به لأسباب أخرى. يقول القسطلاني في لطائف الإشارات: "إن من قرأ بالشواذ غير معتقد أنها قرآن، ولا يوهم أحدًا بذلك بل لما فيها من الأحكام الشرعية أو الأحكام الأدبية فلا كلام في جواز قراءتها(القسطلاني شهاب الدين، 1971).

فالقراءات المتواترة والشاذة حجة عند أهل العربية، وإن كانت الأُولى أعلى قدراً، وبهذا تدخل القراءات القرآنية بجميع درجاتها ومستوياتها في الدرس الأدبي واللغوي والبلاغي، وتقف على قدم المساواة مع القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر الجاهلي والإسلامي، ومأثور

* يريد أن فصاحته متفوقة .

النثر من حكم وأمثال وخطب في صحة الاستشهاد بها، والاستناد إليها في إثبات سلامة التعبير، وفي إمكانية اتخاذها مرتكزًا لتحقيق التيسير.

ومن المعلوم أن الهدف الرئيس من تعدد القراءات واختلافها هو التيسير ورفع الحرج عن الأمة في قراءة كتاب ربها عز وجل، يقول ابن الجزري في كتابه" النشر في القراءات العشر" عند حديثه عن الأحرف السبعة:" فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها...وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيِّها". وبعد أن استشهد ابن الجزري ببعض الأحاديث الصحيحة استمر في بيان الحكمة قائلا:" إن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم، والنبي ρ بعث إلى جميع الخلق: أحمرها وأسودها، عربيّها وعجميّها. وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتِهم لغاتُهم مختلفة ، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر. بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك، ولا بالتعليم والعلاج، ولا سيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتابًا ، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع... "(ابن الجزري).

ويشير إلى ذلك قوله في طيبة النشر (ابن الجزري، 2000 م).

وأصل الاختلاف أن ربّنا*** أنزله بسبعة مهوِّنَا

أي مُهوِّنا على قارئيه ورافعا الحرج عليهم.

ولكن إلى جانب هذا الهدف احتوت ظاهرة التنوع في القراءات جوانب أخرى أعطت للنص القرآني تميزه وسموه على الكتب السماوية الأخرى، وعلى النصوص البشرية النثرية والشعرية على حدٍ سواء، مما استحق أن يتّصف هذا القرآن بالإعجاز.

وكان من بين هذه الجوانب جانب تعدد المعاني بتعدد القراءات؛ إذ كل قراءة زادت معنى جديداً لم تبينه أو توضحه القراءة الأخرى(الزركشي، 2000 م). وبهذا اتسعت المعاني بتعدد القراءات، إذ تعدّدّ القراءات يقوم مقام تعدد الآيات القرآنية؛ وفي ذلك يقول ابن عاشور في تفسيره:" على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى، ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئا عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين في استعمال العرب، ونظير التورية والتوجيه في البديع ..." (ابن عاشور الطاهر، 1984م).

وبهذا يكون من مقاصد الاختلاف في القراءات القرآنية تكثير المعاني واتساعها، ولكن من غير تناقض أو تباين في المعاني، وإن وجدت قراءتان بمعنيين مختلفين لا نقدح في واحدة منهما ولا نفضل إحداهما على الأخرى. يقول القرطبي في ذلك:"... وهذه القراءات إذا اختلفت معانيها لم يجز أن يقال إحداها أجود من الأخرى، كما لا يقال ذلك في أخبار الآحاد إذا اختلفت معانيها..." (القرطبي، والزركشي).

ويقول عند حديثه عن القراءات الشاذة :"وإن لم يثبت كونه قرآنًا فقد ثبت كونه سنة وذلك يوجِبُ العمل كسائر أخبار الآحاد" ((القرطبي، والزركشي).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

كما أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب التي عُرفت بالمعاني الكثيرة للفظ الواحد أو العبارة الواحدة، وهذا من الخصائص التي تميزت به اللغة العربية عن غيرها من اللغات(درجي زيدان).

فالقراءات القرآنية من الخصائص التي تميزت به الأمة الإسلامية، كما أن تعدد المعاني للمفردة الواحدة من خصائص اللغة العربية.

4- وجوه التأثير الدلالي للقراءات القرآنية على المعاجم.

لقد ذكر غير واحد من العلماء (الداني أبو عمر، 1997). أن اختلاف القراءات القرآنية من الناحية الدلالية والمعجمية مردّه إلى ثلاثة أحوال:

أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى الواحد.

كاختلافهم في قوله تعالى:(الصراط، وعليهم، ويؤده، ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط؛

فالكلمة الأولى تقرأ بالسين والصاد والزاي

الثانية: عليهم، وإليهم ولديهم، بضم الهاء مع إسكان الميم وبكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها.

الثالثة: ويؤده إليك، ونؤته منها، وفألقه إليهم، بإسكان الهاء وبكسرها مع صلتها واختلاسها.

والرابعة: (يحسب) بفتح السين وكسرها.

ونحو ذلك البيان؛ كالإدغام، والمد، والقصر، والفتح، والإمالة، وتحقيق الهمز، وتخفيفه وشبهه مما يطلق عليه أنه لغات فقط (الزركشي).

فاختلاف الألفاظ في هذه الكلمات لم يؤد إلى اختلاف المعنى، وإنما بقي المعنى نفسه في تلك الكلمات.

الثاني: اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

نحو قوله تعالى:

(مالك، وملك) في الفاتحة، لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى، لأنه مالك يوم الدين وملكه.

وفي قوله تعالى**(يَكْذِبون، ويُكَذِّبون)** لأنهم يَكْذِبون في أخبارهم، ولأنهم يُكذِّبون بالنبي(الزركشي).

الثالث: اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد:

وذلك نحو قوله تعالى: (وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ) (يوسف، 110)

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

حيث قرئ بالتشديد والتخفيف في لفظ كذبوا هكذا كُذِّبوا، وكذِبوا، فأما وجه التشديد فالمعنى: وتيقَّنَ الرسل أن قومهم قد كذّبوهم, وأما وجه التخفيف فالمعنى: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذَبوهم– أي كذبوا عليهم– فيما أخبروهم به، فالظن في الأولى يقين، والضمائر الثلاثة للرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم(القرطبي، 1995).

وكذا قوله:(وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) (إبراهيم، 46)

بفتح النون الأولى ورفع الأخرى وبكسر الأولى وفتح الثانية، فهو أن يكون أن مخففة من الثقيلة أي وإن مكرهم كان من الشدة بحيث تقتلع منه الجبال الراسيات من مواضعها وفي القراءة الثانية إن نافية أي ما كان مكرهم وإن تعاظم وتفاقم ليزول منه أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودين الإسلام ففي الأولى تكون الجبال حقيقة وفي الثانية مجازاً (الزرقاني محمد، 1995).

فإن ذلك كله وإن اختلف لفظاً ومعنى وامتنع اجتماعه في شيء واحد فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض(ابن الجزري)

الخاتمة:

بعد إنهاء هذه المباحث، لا بأس أن أقدِّم بعض ما استنتجته وخلصت إليه. وأهم ذلك:

- ✓ **أولا:** أصحاب المعاجم العربية القديمة اعتنوا عناية فائقة بالقرآن الكريم، وبقراءاته المختلفة.
- ✓ **ثانيا:** هناك علاقة قوية بين القراءات القرآنية وبين المعاجم العربية تتمثل في الأخذ والعطاء وفي التأثُّر والتأثير، فقد أخذت المعاجمُ الدلالاتِ ومعاني المفردات من القراءات، والقراءات القرآنية أعطت المعاجم بعض المصداقية لهذه الدلالات والتفسيرات.
- ✓ **ثالثا:** اتبع أصحاب المعاجم طرقا عديدةً في الاستشهاد بالقراءات حسب استعمالاتها، وعلى حسب نظرتهم إليها، وعلى حسب صحّتها.
- ✓ **رابعا:** لم يفّرق أصحاب المعاجم في عرض القراءات القرآنية والاستشهاد بها بين القراءات الشاذة والمتواترة والصحيحة وغيرها؛ لأن غرضهم في ذلك تكثير الدلالات والمعاني، والمعاني لا تحتاج إلى صحة وضعف كما قال ابن جني في المحتسب.
- ✓ **خامسا:** تعددّت طرق عرض القراءات القرآنية في المعاجم، فتارة يأتوا بها ليفسروها تفسيرا لغويا وتارة نحويا وأخرى صرفيا وصوتيا....

التوصيات:

بعد هذه النتائج التي استخلصتها من البحث أردت أن أبرز بعض التوصيات منها:

- الاهتمام بالمعاجم العربية واستخراج كنوزها
- إثراء موضوع القراءات القرآنية واستخراجها من بطون كتب اللغة والمعاجم
- اعتماد قضية القراءات القرآنية والمعاجم العربية في مذكرات التخرج؛ كالماستر والدكتوراه، ودراستها في معجم معين ، كدراسة القراءات القرآنية في معجم العين.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الأزهري، أحمد أبو منصور (1964) تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون ومحمد علي النجار: ط:1، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، مصر.

جبري، عبد الله جبري(2007) لهجات العرب في القرآن الكريم،ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن الجزري، محمد (د.ت) النشر س القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع،د.ط، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

ابن الجزري، محمد بن محمد (د.ت) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن جني، عثمان أبو الفتح (1994) المحتسب–تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، ط:1، مصر–القاهرة–مطابع الأهرام، مصر.

الداني، أبو عمرو(1997) الأحرف السبعة للقراءات، تحقيق: عبد المهيمن طحان، ط:1، دار المنارة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

الزرقاني، عبد العظيم(1995) مناهل العرفان في علوم القرآن،ط:1، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.

الزركشي، محمد بن بهادر(1991ه) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

السيوطي، جلال الدين،(1995) الإتقان في علوم القرآن، ط:1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

صلاح، محمد شعبان، (2005) مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، القاهرة،ط:1، دار غريب للطباعة والتوزيع والنشر، القاهرة، مصر.

الطاهر بن عاشور(1984) التحرير والتنوير، تونس، ط:1، الدرة التونسية للنشر، تونس.

ابن عبد البر، يوسف ابن عبد البر (1980) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ، تحقيق محمد الفلاح، ط:1.

عبد القادر البغدادي، (1979) خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون د.ك، الهيئة المصرية العامة ، مصر.

ابن فارس، أحمد (1963)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها– تحقيق: مصطفى الشوعي، د.ط، مؤسسة بدران، بيروت، لبنان.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1988) كتاب العين، تحقيق:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ط:1، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

القاضي،عبد الفتّاح،(2002) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدري، ط:1، مكتبة أنس بن مالك، الرياض، المملكة العربية السعودية

القرطبي محمد أبو عبد الله، (1985) الجامع لأحكام القرآن، ط:1، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

القسطلاني، شهاب الدين، (1971) لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عامر السيد، لجنة إحياء التراث، القاهرة، مصر.

مطلوب عبد المحمود(2004م) مباحث في علوم القرآن والحديث، ط:1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

ابن منظور، محمد، (1988) لسان العرب، ط:1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

"The Semantic Effect of Qur'anic Readings in Ancient Arab Glossary"

(Study Descriptive)

Abstract:

This research deals with a language issue related to Arabic and the Holy Quran, as it talks about its semantic effect, and will discuss the way the lexicologists use this linguistic wealth in their manuscripts' pages.

The research will define some specialized scientific terms in this field; the Holy Qur'an, readings, and the Arab glossary. It will focus on the importance of Qur'anic readings on the glossary, their impact on them, and stating samples from ancient Arab glossary.

The aim of the research was to extract semantic influences of Arab glossary.

Keywords: Holy Qur'an, Qur'anic Reading, Semantics, Glossary, Description.